

# An Epitome of Theosophy

by William Q Judge

موجز التيوصوفيا

وليام كوان جودج

كتيب موجز الشيوصوفيا - كلمة موجز تعني "موجز كامل"- وهو وصف مصغر لفلسفة الشيوصوفيا. على الرغم من أن حجمه لا يتجاوز 25 صفحة فقط، إلا أنه كان يتمتع بشعبية كبيرة ولعب دوراً هاماً في النجاح المبكر للشيوصوفيا في الولايات المتحدة.

وصفه وليام كوان جودج على النحو التالي: "... ما يحتاجه الناس. انه على حد سواء كامل وأساسي. وهو يغطي معظم الجزء الأكبر من المواضيع المطروحة وإذا كان القارئ المخلص يفهمه جيداً، فسيكون لديه انعكاس لما يحتويه للتفكير فيه.

"لا يزال لكتاب موجز الشيوصوفيا القدرة على مساعدة الأجيال الجديدة التي تواجه نفس المشاكل وتعاني نفس الاحتياجات. قد يكون هذا الكتيب صغيراً، ولكنه مباشر وكامل، ولديه القدرة على التعزية بفضل شفاء وتعليم الأفراد والأمم.

المحفل الشيوصوفي في لندن

The booklet An Epitome of Theosophy – epitome meaning ‘perfect example’ – is a description in miniature of the philosophy of Theosophy. Although only 25 pages it was hugely popular and played an important part in the early success of Theosophy in the United States, William Q. Judge describing it as:

***“...what the people needed. It is at once comprehensive and fundamental. It covers most of the ground, and if any sincere reader grasps it he will have food for his reflection of the sort needed.”***

The Epitome still has the power to help new generations who are wrestling with the same problems and who suffer the same needs. This booklet may be small but being direct and comprehensive it has power to relieve through the healing and teaching of individuals and nations.

صدر أيضاً:

- 1 - محراب الثيوصوفيا.
- 2 - التقمص والعودة للحياة.
- 3 - الطوفانات والدورات الكونية.
- 4 - أسرار وظواهر.
- 5 - علوم الروح - الجزء الأول.
- 6 - علوم الروح - الجزء الثاني.
- 7 - علوم الروح - الجزء الثالث.
- 8 - الباطنية السرانية في الإسلام.
- 9 - مقالات ثيوصوفية - الجزء الأول.
- 10 - مقالات ثيوصوفية - الجزء الثاني.
- 11 - مقالات ثيوصوفية - الجزء الثالث.
- 12 - مقالات ثيوصوفية - الجزء الرابع.
- 13 - محيط الثيوصوفيا - (ترجمة).
- 14 - الأجناس البشرية والدورات الكونية - (ترجمة).

**JOUVE PRINT SERVICES - 1, rue du Docteur  
Sauvé, 53100 MAYENNE  
*Imprimé en France - Dépôt légal : 2019***



**William Q Judge**

**1896-1851**

**For more information :**

<http://www.theosophie.fr>

<http://www.theosophy-ult.org.uk>



**باريس 2019**

## نبذة تاريخية

موجز الثيوصوفيا هو أول عرض مكثف ومصمم لعرض المبادئ الأساسية للفلسفة الثيوصوفية على الجمهور.

في الأصل، هذه الدراسة، التي اقتصرت على نصف دزينة من الصفحات، كانت قد نُشرت " ككتيب ثيوصوفي " من قبل فرع نيويورك في الجمعية الثيوصوفية (في كانون الأول 1887).

ثم نُشرت في المجلة الأمريكية "الدرب" ذات الإنتشار العالمي (المجلد الثاني - العدد 10 من كانون الثاني للعام 1888).

ومع ذلك، كان نجاح الكتيب كبيراً جداً، على الرغم من حجمه المتواضع، ويبدو أن الحاجة إلى تمديد التوزيع كانت ملحّة جداً، حتى أن " ج. ن. ث " (جمعية النشر الثيوصوفية) في لندن قد اقترحت نشرها في إنكلترا، والتمست من جودج مراجعة النص في هذه المناسبة. وهذا ما فعله جودج وذلك بإعادة صياغة الكتيب بالكامل وتطويره إلى حجم كتاب صغير. ولكن عند استلام المخطوطة، فإن إدارة " ج. ن. ث " قد وجدت مع ذلك، أن المحتوى هو " عميق " جداً، وأوصت بشيء أكثر " خفة " أو تلطيف النص، حتى لا يصد القارئ وبالتالي يرفعه " بلطف " من الخيال إلى الفلسفة.

كان رد جودج (الذي يمكن قراءته في كتاب - الرسائل التي ساعدتني، الكتاب الثاني، الرسالة 4) مهذباً ومحترماً ولكنه كان حاسماً: كان رأي إدارة " ج. ن. ث " والسياسة المقترحة غير مقبولان وتختلفان بشكل جذري مع خط عمل وإرادة

معلمي السيدة بلافاتسكي. "عندما نشر هؤلاء تعاليمهم في الهند " كتب جودج «لم يبدأوا بالخيال ولكن مع الحقائق الدقيقة". وبالإضافة إلى ذلك، فقد قال محدد الأمر: "نحن لا نحاول إرضاء ذوق القراء من محبي الخيال والفضول ولكن نهتم بالاحتياجات الملحة للعقول الجادة. وكذلك لم يؤثر القراء الخياليون على تقدم أية أمة. وفيما يخص هذه العقول الجادة فليست لديهم الرغبة في أن يتغذوا على العصيدة...".

أخيراً، هذا الكتيب الذي تعاون فيه أيضاً طلاب آخرون، كان "كامل وأساسي بالوقت نفسه". لقد استجاب لكل نقطة تقريباً: يستطيع القارئ الصادق أن يجد فيه الغذاء اللازم لتفكيره.

نصيحة جودج، المدعومة بنصيحة بلافاتسكي (التي كانت في لندن في ذلك الوقت، عشية نشر كتابها: العقيدة السرية) تغلبت على قرار المحررين وظهر كتاب - موجز الثيوصوفيا - بشكله الحالي، خلال صيف عام 1888، ليتم إعادة طباعته عدة مرات ومن ثم نشره في جميع أنحاء العالم.

الناشرون

## موجز الثيوصوفيا

الثيوصوفيا، أو " دين - الحكمة " هي موجودة منذ أزمنة عريقة في القدم. وهي تقدم لنا نظرية عن الطبيعة والحياة وتستند إلى المعرفة المكتسبة من قبل حكماء الماضي، وعلى الأخص حكماء الشرق. يدعي طلابها الأكثر تقدماً أن هذه المعرفة ليست ثمرة خيال أو استنتاجات، ولكنها معرفة للحقائق التي شاهدها وعرفها أولئك الذين يوافقون على التلاؤم مع الشروط المطلوبة للرؤية والمعرفة.

بما أن الثيوصوفيا تعني معرفة الله، أو عن الله (أي حكمة إلهية أو نظام إلهي، وليس إلهاً شخصياً مؤنسناً) وأن المصطلح " الله " مقبول عالمياً بما في ذلك كل من المعروف والمجهول، فإنه يترتب على ذلك أن " الثيوصوفيا " يجب أن تتضمن الحكمة المتعلقة بالمطلق، وبما أن المطلق ليس له بداية ولا نهاية، فإنه يجب أن تكون الحكمة موجودة في جميع الأوقات.

هذا هو السبب في أن الثيوصوفيا تُسمى أحياناً دين الحكمة لأنها تمتلك، منذ زمن سحيق، معرفة بجميع القوانين التي تحكم العوالم الروحية والأخلاقية والمادية.

نظرية الطبيعة والحياة التي تقدمها ليست نظرية تُطرح بادئ الأمر على صقالة عشوائية تقام على تأملات فكرية ويُعمل على إثباتها بعد ذلك، من خلال تعديل الحقائق أو الاستنتاجات

للتكيف معها، بل هي تفسير للوجود، الكوني والفردى الناشئ  
عن المعرفة التي توصل إليها أولئك الذين اكتسبوا القدرة على  
رؤية ما هو موجود خلف الحجاب الذي يخفي عمليات الطبيعة  
عن عقل الإنسان العادى.

أمثال هذه الكائنات تُدعى الحكماء، بالمعنى الأعلى للمصطلح.  
وفي الآونة الأخيرة تم تسميتهم بالمهاتما والنطاسين.

في الماضى، كانوا معروفين باسم الريشى والمهاريشى، أى  
الريشى العظماء.

لم يُقال إن هذه الكائنات السامية جداً، أو الحكماء، لم يكونوا  
موجودين إلا فى الشرق. من المعروف أنهم قد عاشوا فى  
جميع أنحاء العالم، وفقاً للقوانين الدورية التي سنناقشها فيما  
بعد. ولكن فيما يتعلق بالتطور الحالى للجنس البشرى على  
كوكبنا فإنه فى الشرق نجدهم الآن، رغم أنه من الممكن أنه  
فى بعض الأزمنة القديمة قد انطلق بعضهم من شواطئ أمريكا.

بما أن هناك بالضرورة العديد من الدرجات بين طلاب هذا  
الدين - الحكمة هذا، فمن نافلة القول إن أولئك الذين ينتمون  
إلى الدرجات الدنيا لا يستطيعون أن يكشفوا شيء عن هذه  
المعرفة إلا عن تلك التي هي من صلاحية درجتهم، وهم  
يعتمدون إلى حد ما على الطلاب الأكثر تقدماً منهم للحصول  
على معلومات أكثر عمقاً.

إن هؤلاء الطلاب المتقدمين هم المستهدفون عندما يتم التأكيد  
على أن معرفتهم ليست ناتجة عن مجرد استنتاجات، بل هي  
تتعلق بحقائق شوهدت وعُرفت منهم.

على الرغم من أن بعضهم مرتبط بالجمعية الثيوصوفية، إلا أنهم ما زالوا يتوضعون فوقها.

قدرة الرؤية والمعرفة بطريقة مطلقة، إلى مثل هذه القوانين تخضع لبعض القواعد الطبيعية المتأصلة التي يجب مراعاتها كشروط مسبقة، ولذلك لا يمكن تلبية طلب الإنسان الدنيوي الذي يرغب في أن تُعرض له هذه الحكمة على الفور وذلك لأنه لا يمكنه فهمها قبل الامتثال للشروط المذكورة أعلاه.

بما أن هذه المعرفة تتعلق بالقوانين وحالات المادة والوعي وأن العالم الغربي "العملي" ليس لديه أدنى فكرة عنه، فإنه لا يمكن إدراكها إلا نبذة بعد نبذة، وبعد متابعة التلميذ، شيئاً فشيئاً، في هدم أفكاره المسبقة، بسبب تراكم النظريات غير الكافية أو الخاطئة.

يَدعي هؤلاء الطلاب المتقدمون أنه قد سادت، خاصة في الغرب، طريقة خاطئة في التفكير، منذ قرون عديدة، وأنها قد خلفت عادةً عقلية عالمية، مما جعل البشر يميلون لاعتبار الكثير من التأثيرات بأنها هي الأسباب، وينظرون إلى ما هو واقعي بأنه غير واقعي، وكذلك وضع غير الواقعي في مكان الواقعي.

على سبيل التنويه كمثال بسيط، فإنه لغاية وقت قريب فقد تم نفي ظواهر المسمرية والاستبصار من قبل العلوم الغربية على الرغم من وجود العديد من الأشخاص الذين يعرفون شخصياً وبالأدلة الباطنية التي لا يمكن إنكارها، حقيقة هذه الظواهر حتى أنه في بعض الأحيان يعرفون سببها وسبب وجودها.

فيما يلي بعض المقترحات الأساسية للثيوصوفيا:

الروح في الإنسان هي فقط الجزء الحقيقي والدائم من كيانه وبقية طبيعته هي مركبة متغيرة. وبما أن كل مركب خاضع للتحلل، فإن كل شيء في الإنسان هو غير دائم، باستثناء روحه.

علاوة على ذلك، بما أن الكون هو واحد وغير متنوع، وكل شيء فيه يتحد مع الكلّ وبكل جزء من أجزائه، وهذا معروف جيداً على المستوى الأعلى (والذي سيتم مناقشته لاحقاً)، فإنه لا يمكن لأي عمل، أو لأي فكر، أن يحدث بدون أن يدركه ويحفظ على انطباعه، كل جزء من هذا الكلّ العظيم. ويترتب على ذلك أن جميع الكائنات هي متحدة مع بعضها بشكل لا ينفصم عن طريق رابطة الأخوية.

هذا الافتراض الأساسي الأول للثيوصوفيا يطرح كمسلمة أولى أن الكون ليس تجمع لمجموعة من الوحدات المتنوعة، بل إنه يمثل وحدة فريدة من نوعها. وهذا الأخير هو الذي يطلق عليه الفلاسفة الغربيون اسم "الإله" والفيديانتيين الهندوس اسم بارا-براهم"<sup>1</sup>

يمكن أن يُطلق عليه اسم (غير-المتجلي) وهو يحوي في ذاته على إمكانية جميع الأشكال المتجلية، وكذلك على القوانين التي تحكم هذه التجليات.

---

هذه الكلمة (عادةً ما تُكتب بارايراهمان) ظهرت لاحقاً في شكل بارايراهما، مع معنى <sup>1</sup> "براهما السامي".

وعلاوة على ذلك، فإنه يُعَلَّم بأنه لا يوجد هناك ما يُدعى خلق للعوالم بالمعنى اللاهوتي للكلمة، ولكن ظهورها يرجع بشكل دقيق إلى التطور.

عندما يحين الوقت لتجلي "غير المتجلي" ككون موضوعي منظور، هو يحدث بشكل دوري، ويسبب انبثاق طاقة تُدعى "العلة الأولى".

دُعيت هكذا لأن هذا "غير المتجلي" هو نفسه "الجذر الذي لا جذر له" لهذا "العلة الأولى" ويُسمى في الشرق تحت اسم خاص وهو "السبب الذي لا سبب له" أو "العلة التي لا علة لها".

العلة الأولى، يمكننا أن نسميه بإسم براهما أو هرمزود، أو اوزيريس، أو أي اسم آخر نرغب به. إن اسقاط تأثيره في الزمن أو ما يُسمى "نفس براهما"، يجلب التجلي التدريجي لجميع العوالم ولكل الكائنات التي تسكنه.

وهي تبقى متجلية ما دام هذا التأثير لا يزال يمارس فعله في عملية التطور.

بعد فترة طويلة جداً من الزمان، فإن حركة الزفير، أو التأثير التطوري، تتباطأ، ويبدأ الكون المتجلي بالدخول في الإظلام أو - البرالايا - حتى يتم امتصاص "النفس" بالكامل، عندئذٍ لا يبقى شيء موجود، لأنه لم يعد هناك شيء سوى براهما.

يجب على الطالب أن يحرص على عدم الخلط بين براهمان أو (بارابراهما اللاشخصي) مع براهما، اللوغوس المتجلي.



إن مناقشة الوسائل التي تستخدمها هذه الطاقة في نشاطها ستكون خارج مكانها في هذا المقال، لكن الثيوصوفيا تعالج أيضاً هذه الوسائل.

تُعرف مرحلة الزفير باسم مانفانتارا، أو تجلي العالم بين اثنين من مانو (من مانو وأنتارا: "بين") ونهاية الشهيق الذي يجلب البرالايا، أو الفناء.

ومن هذه الحقائق نشأت العقائد الخاطئة عن "الخلق" وعن "الدينونة الأخيرة". وقد حدثت هذه المانفانتارا والبرالايا منذ الأبدية، وسوف تستمر في التتابع وراء بعضها البعض بشكل دوري إلى الأبد.

من أجل انجاز المانفانتارا، هناك مبدئين يُعتبران أنهما أديين: بوروشا وبراكرיתי (أو الروح والمادة) ، لأن كلاهما موجود بشكل دائم ومتحدين خلال كل تجلي.

نستخدم هذه المصطلحات هنا لعدم وجود مرادفات لها باللغة الإنجليزية. يُدعى بوروشا "الروح" وبراكرיתי هي "المادة" ولكن هذا البوروشا ليس اللامتجلي<sup>2</sup>، كما أن براكرיתי ليست هي المادة التي يعرفها العلم.

وكذلك تعلن الحكمة الآرية بأن هناك روح أعلى، تُسمى بوروشتاماً. والسبب في ذلك هو أنه خلال ليلة براهما، أو ما يُسمى بمرحلة إعادة امتصاص النفس<sup>3</sup> ، فإنه يتم امتصاص كل من بوروشا وبراكرיתי في اللامتجلي. هذا المفهوم يذكرنا

---

ليس اللوغوس اللامتجلي<sup>2</sup>.

شهيق براهما<sup>3</sup>.

بالفكرة الأساسية المعبرة بالكتاب المقدس: "يستريح في حضن الأب".

هذا يقودنا إلى عقيدة التطور الكونية كما شرحها حكماء دين الحكمة. يقولون إن الروح، أو بوروشا، ينطلق من براهما ويمر من خلال مختلف أشكال المادة المتطورة في وقت واحد ويبدأ في العالم الروحي، بأعلى شكل، وفي العالم المادي يبدأ من أدنى شكل.

هذا الأخير، لم يعرفه بعد العلم الحديث. وهكذا، فإن كل الأشكال المعدنية والنباتية والحيوانية تسجن كل منها شرارة إلهية وهي جزء من بوروشا وغير قابلة للتجزئة.

هذه الشرارات تكافح من أجل "العودة إلى الأب"، وبعبارة أخرى، للحصول على الوعي الذاتي - وتصل في نهاية المطاف إلى قمة الشكل على الأرض: وهو الإنسان، وهو الشكل الوحيد حيث يكون الوعي الذاتي ممكن.

الفترة المحتسبة في الوقت البشري، والتي يستمر فيها هذا التطور، تحتضن ملايين العصور.

إذاً، كل شرارة من الألوهة لديها كل هذه الفترة الهائلة أمامها لإنجاز مهمتها والذي يتمثل بالحصول على كامل وعيها الذاتي عندما تكون في الشكل الإنساني.

ولكن هذا لا يعني أن مجرد أن التجسد في شكل الإنسان فإن الوعي الذاتي يُعطى إلى الشرارة الإلهية. يمكن أن يتم هذا العمل العظيم خلال مانفانتارا حيث تصل خلالها الشرارة

الإلهية إلى حالة الإنسان، ولكن أيضاً قد لا يمكن تحقيق ذلك لأن كل شيء يعتمد على إرادة وجهود كل فرد.

وهكذا فإن كل روح تمر عبر مانفنتارا أو تدخل في تجلي لإثراء ذاتها وإثراء الكل. وبواسطة هذه العملية من التطور التدريجي، فإن المهاتما والريشي يظهران خلال المانفنتارا ليصبحوا، بعد انتهائها، أرواح كوكبية توجه تطور الكواكب الأخرى في المستقبل.

الأرواح الكوكبية لعالمنا هم الذين في المانفنتارا السابقة أو فيما ندعوه -أيام براهما - قد بذلوا جهوداً كبيرة ومستمرة ليصبحوا مهاتما وقد نجحوا في ذلك خلال هذه الفترة الطويلة.

كل مانفانتارا لها نفس الغرض والهدف، بحيث أن المهاتما الذين وصلوا بالفعل إلى هذه المراتب السامية، أو أولئك الذين يستطيعون القيام بذلك في تكملة المانفانتارا الحالية، يصبحون على الأرجح أرواح كوكبية للمانفانتارا القادمة على كوكبنا أو على كوكب آخر.

كما نلاحظ، يعتمد هذا النظام الثيوصوفي على هوية الكائن الروحي، الذي يشكل، تحت اسم "الأخوية العالمية"، الفكرة المحورية للجمعية الثيوصوفية، التي تهدف إلى تحقيق هذه الأخوة بين البشر.

يقول الحكماء أن - بوروشا - هو أساس كل الأشياء المتجلية وبدونه، لا شيء يمكن أن يوجد أو أن يحافظ على تماسكه. إنه يخترق كل شيء وفي كل مكان.

إنه حقيقة الأشياء التي نسميها حقيقية وهي مجرد صور متراكبة عليها. منذ أن بلغ بوروبشا جميع الكائنات وفهمها فيصبحون جميعاً متحدون إلى بعضهم البعض، وفي مستوى بوروبشا - أو على هذا المستوى - هناك وعي كامل لجميع الأفعال والأفكار والأشياء والأحداث التي من المفترض أن تحدث في هذا المستوى، أو على مستوانا، أو على أي مستوى آخر.

لأنه تحت الروح، وفوق العقل، يوجد مستوى من الوعي الذي يتم فيه تسجيل التجارب ويُطلق عليه عادة اسم "الطبيعة الروحية" للإنسان، وغالباً ما يقال إن هذه الطبيعة يمكن أن تنميها كالجسم أو الفكر.

هذا المستوى العلوي هو السجل الحقيقي لجميع الأحاسيس والخبرات، على الرغم من أنه يوجد هناك أيضاً غيره. يُطلق عليه أحياناً اسم "العقل الباطن". ومع ذلك، تنوه الثيوصوفيا بأن هناك إساءة استخدام لهذه الكلمات عندما نقول إنه يمكن للمرء أن ينمي الطبيعة الروحية.

الهدف الحقيقي، الذي يجب إبقاؤه دائماً بالذهن، هو فتح الطبيعة الدنيا للطبيعة الروحية، أو جعل الأولى نفاذية لهذا التأثير المتفوق، بحيث يمكن للطبيعة الروحية أن تشع من خلالها وتصبح المرشد والوصية لها.

هذه الطبيعة "نامية" فقط بمعنى أنها تمتلك مركبة مهينة لاستخدامها، حيث يمكن النزول إليها. بعبارة ثانية، الفكرة المطروحة هي أن الإنسان الحقيقي، الذي هو الذات العليا - أو

شرارة الألوهة التي ذكرناها أعلاه - يظل الكائن المرئي الذي لديه بداخله إمكانية الإتحاد مع هذه الشرارة.

هذا هو السبب في أنه يُقال إن الروح العليا ليست في الإنسان ولكن فوقه. إنه دائماً سلمي، هادئ الأعصاب، سعيد ومليء بالمعرفة المطلقة. وهو يشارك باستمرار في الحالة الإلهية وهو نفسه هذه الحالة، و "بمشاركة مع الآلهة، يتغذى من الرحيق الإلهي"<sup>4</sup>. هدف الطالب هو جعل نور هذه الروح تضيء من خلال الأغلفة<sup>5</sup> السفلية.

لا يمكن الوصول لهذه "الثقافة الروحية" إلا عندما تكون مصالِح وشغف ومطالب الجسد ذات الطبيعة الخشنة، خاضعة لمصالح وطموحات واحتياجات الطبيعة العليا، وهذه مسألة كل من النظام والقانون المعمول به.

لا يمكن للروح أن تصبح الوصي إلا عندما يعترف الإنسان بحزم، أو يقبل، أنه لا يوجد في طبيعته الفكرية سوى - ذلك وحده.

وكما قيل من قبل، بما أنه ليس فقط الشخص المعني ولكنه أيضاً الكل، فإنه يجب أن يتم القضاء على الأنانية بالكامل من الطبيعة السفلية، قبل أن تتحقق هذه الحالة الإلهية للروح. طالما أنه لا يزال هناك رغبة صغيرة شخصية أو أنانية - حتى لو كان النجاح الروحي لمصلحتنا الشخصية - فإن الهدف المقصود يبقى بعيد المنال. ويترتب على ذلك أن المصطلح

---

فاكهة تُعتبر اسطورية وبمثابة اكسير الحياة والخلود.<sup>4</sup>

الأجساد.<sup>5</sup>

المذكور أعلاه "متطلبات الجسد" يشمل أيضاً، في واقع الأمر الرغبات التي ليست من الجسد، وسيكون من الأصح الحديث عن "رغبات الطبيعة الشخصية، بما في ذلك رغبات الروح الفردية"<sup>6</sup>

عندما يتم تدريبهم باستمرار وبمتابعة وفقاً للنظام والقانون الذي تحدثنا عنه، يكتسب البشر رؤية واضحة وثاقبة في العالم الروحي غير المادي، وقدراتهم الداخلية تدرك الحقيقة بطريقة فورية وسهلة نظير إدراك قدراتهم الفيزيائية لمواضيع الحواس أو إدراك القدرات العقلية لمواضيع العقل، أو، باستخدام كلمات بعض هذه الكائنات، يصبحون "قادرون على رؤية الأفكار مباشرة"<sup>7</sup>، وبالتالي فإن شهادتهم بشأن هذه الحقيقة هي جديرة بالثقة مثل رؤية رجال العلم، أو الفلاسفة، للحقائق التي تنتمي إلى مجالاتهم الخاصة.

خلال هذا التدريب الروحي يحصل هؤلاء الأشخاص على إدراك ومراقبة قوى مختلفة من الطبيعة غير معروفة للآخرين، والتي تمكنهم من انجاز عمليات معينة عادة ما تعتبر أنها معجزة.

على الرغم من أنها، في الواقع، هي فقط نتيجة معرفة أوسع للقانون الطبيعي. يمكن للمرء أن يكتشف في "فلسفة اليوغا" لباتنجالي ما هي هذه القوى<sup>8</sup>

---

حول "رغبات الروح الفردية"، انظر كتاب - نور على الدرب، ص 28<sup>6</sup>  
إشارة إلى قوة الإدراك السليم للروح (بوروشا في الإنسان). انظر <sup>7</sup>  
باتنجالي، أمثال اليوغا، 2، 20.  
انظر بشكل خاص كتاب 3 من أمثال اليوغا. <sup>8</sup>

إن شهادة هؤلاء الكائنات عن الواقع فوق الحاسي، المثبت صحتها من خلال امتلاكهم لهذه القدرات، يجب أن تحت على عمل فحص صادق من جانب أي إنسان ذو روح دينية.

إذا نظرنا الآن إلى النظام الذي قدمه هؤلاء الحكماء، نجد في المقام الأول عرضاً لنظرية نشأة الكون، التي تعالج ماضي ومستقبل أرضنا والكواكب الأخرى، وتطور الحياة في الأشكال العنصرية، والمعادن والنبات والحيوان والإنسان، كما يُطلق عليهم.

إن "العناصر البدئية للحياة السلبية"<sup>9</sup> (التي تم التنويه لها في هذا النظام) غير معروفة للعلم الحديث، على الرغم من أنه يقترب منها في بعض الأحيان عن طريق افتراض وجود وسيط مادي خفي في إنتاج الحياة، في حين أن هذه العناصر البدئية هي بالضبط شكل من أشكال الحياة نفسها.

تنقسم كل كالمبا، أو فترة زمنية كبيرة، إلى أربعة عصور، أو يوكا، كل منها يستمر لآلاف السنين، ويتميز بسمة خاصة مهيمنة.

تلك العصور الأربعة هي ساتيا يوكا (أو عصر الحقيقة) وتريتا يوكا، ودفابارا يوكا وعصرنا الحالي كالي يوكا (أو عصر الظلام)، التي بدأت منذ خمسة آلاف سنة<sup>10</sup>

---

السلبية بمعنى الساكنة، غير النشطة<sup>9</sup>.

بشكل أكثر تحديداً، عند موت كريشنا، من 17 إلى 18 فبراير، 3102<sup>10</sup> قبل الميلاد.

تشير كلمة "ظلام" هنا إلى الطبيعة الروحية وليس إلى الجانب المادي. ومع ذلك، في هذا العصر، فإن جميع الأسباب تنتج آثارها بسرعة أكبر بكثير مما كانت عليه في أي فترة أخرى والتي ترجع إلى زيادة قوة محرك "الشر" كلما اقتربت نبضات دورته من دورة جديدة من الحقيقة.

وهكذا، يمكن لإنسان يحب بصدق الجنس البشري إنجاز في ثلاثة تجسيدات خلال كالي يوكا أكثر مما كان يمكن القيام به في عدد أكبر بكثير من ولادات جديدة في أي عصر آخر. الظلمات في هذا العصر ليست مطلقة، لكنها أعمق من أي عصر آخر. وتتمثل نزعته الرئيسية في الاتجاه نحو المادية أو تخفيفه، أو في بعض الأحيان من خلال بعض التقدم الأخلاقي أو العلمي، مما يسهم في رفاهية البشرية عن طريق قمع الأسباب المباشرة للجرائم أو الأمراض.

تنتمي أرضنا إلى سلسلة من سبعة كواكب أو (كرات أرضية)<sup>11</sup> ولكن فقط كوكبنا يتواجد على المستوى المرئي بينما الستة الأخرى تقع على مستويات مختلفة، وبالتالي فهي غير مرئية. (ينتمي كل كوكب من الكواكب الأخرى في نظامنا الشمسي إلى سلسلة من سبعة أضعاف).

تهبط موجة الحياة على أعلى كوكب من السلسلة [الأرضية] إلى أدناها، حتى تصل إلى الأرض، ومن ثم ترتفع إلى ثلاثة كواكب أخرى على القوس المقابل، وهذا يتكرر سبع مرات

---

<sup>11</sup> ويسمى العبور الدوري لموجة الحياة على التوالي في الكرات السبعة بـ "بالدورة أو الجولة"، التطور الكامل لسلسلة كوكبية تحصي ما مجموعه 7 "جولات". انظر محيط الثيوصوفيا، الفصل 3



إن تطور الأشكال يسير جنباً إلى جنب مع هذا التقدم، موجة الحياة تحمل بداخلها أشكالاً معدنية ونباتية، حتى يصبح كل كوكب أو كرة<sup>12</sup> جاهز لتلقي الموجة البشرية. أرضنا هي الرابعة من هذه الكرات.

تنتقل الإنسانية من كوكب أو كرة إلى كرة أرضية في سلسلة من الجولات، تعبر أولاً بشكل دوري كل كوكب وتتقصد بعدها فيه بعدد معين من المرات.

ليس مسموحاً أن نذكر الشيء الكثير عن التطور البشري على الكواكب أو الكرات الأرضية غير المرئية. يجب أن نقنصر حديثنا فقط على أرضنا.

عندما تصل الموجة البشرية في المرة الأخيرة (في جولتنا الرابعة الحالية) على هذا الكوكب، فإنها تبدأ في تطوير الإنسان، من خلال عملية التطور، من خلال تقسيمه إلى أجناس بشرية مختلفة.

كل من هذه الأجناس البشرية، بمجرد وصولها، عن طريق التطور، إلى النقطة التي تدعى "لحظة الاختيار" وقررت مستقبلها المستقبلي، كجنس بشري فردي، فإنها تبدأ في الاختفاء.

---

لتجنب أي غموض مع الكواكب الفيزيائية الأخرى للنظام الشمسي،<sup>12</sup> فإن يُفضل استعمال مصطلح "الكرات" لتعيين 7 مكونات لسلسلة الكواكب، مثل السلسلة الأرضية.

علاوة على ذلك، يتم فصل الأجناس البشرية عن بعضها البعض عن طريق كوارث الطبيعة، مثل غمر القارات وتشنجات أرضية كبيرة.

تطور الأجناس يتصادف مع تطور حواس متخصصة، وهكذا بالفعل طور جنسنا البشري الخامس خمسة حواس.

يقول لنا الحكماء أيضاً أن شؤون هذا العالم وسكانه يخضعون لقوانين دورية، وأنه في دورة معينة لا يمكن تحقيق الجودة أو سرعة التقدم، التي تميز دورة مختلفة. وهذه القوانين الدورية تجعلنا نشعر بها في جميع العصور.

عندما تصبح هذه الدورات مظلمة، فإن نفس القوانين تستمر في العمل، لكن الدورات تصبح أقصر. وهذا يعني أن لديهم نفس الطول بالمعنى المطلق، ولكنهم يجتازون المسافة المحددة في فترة زمنية أقصر.

تفرض هذه القوانين قيوداً على تقدم البشرية. في دورة حيث كل شيء يرتفع للأعلى ومن ثم يهبط للأسفل، يجب على الحكماء الانتظار حتى يحين الوقت لمساعدة الجنس البشري على الارتقاء. لا يمكنهم ولا يجب أن يتدخلوا في قانون الكارما.

إنهم يبدأون فقط بالعمل بنشاط في المعنى الروحي مرة أخرى عندما يعرفون أن الدورة تقترب من نقطة تحولها.

بالإضافة إلى ذلك، هذه الدورات لا تحتوي على خطوط محددة أو نقاط انطلاق أو منشا، حيث أن أحدها قد ينتهي، أو يلامس نهايته، في حين أن الآخر يكون قد بدأ بالفعل منذ بعض الوقت.

تتداخل هذه الدورات وتندمج في بعضها البعض، نظير الليل والنهار. و فقط عندما تنتهي إحداها بالكامل، والثانية قد بدأت بالفعل في إنتاج زهورها، يمكننا أن نقول إننا في دورة جديدة.

دعونا نوضح ذلك بمقارنة دورتين متجاورتين بمثابة دائرتين متقاطعتين بحيث يمر محيط واحد عبر مركز الآخر: في اللحظة التي تنتهي فيها أحدهما تبدأ الدورة الثانية بمحاذاة خط تقاطع المحيطان.

يمكننا أيضاً تمثيل تطور الدورات بتصوير رجل يتحرك. وستكون المسافة المقطوعة مطابقة للمسافة التي تغطيها خطواته، وستكون نقطة الوسط أو المنتصف لكل خطوة من خطواته هي بداية دورة واحدة وإكمال دورة ثانية.

سنرى الآن كيف تتم مساعدة التقدم الدوري، وكيف يُسمح بعد ذلك بالانحدار.

عندما تكون الدورة صاعدة، فإن كائنات متطورة للغاية ومعروفة في السنسكريتية باسم - جناني - تنحدر إلى الأرض قادمة من مجالات أخرى حيث تكون الدورة هابطة، بحيث يمكنها أيضاً المساعدة في التقدم الروحي لهذه الكرة الأرضية.

وبالمثل، فإنهم يتخلون عن مجالنا عندما تكون دورتنا على وشك الإزلام. ومع ذلك، لا ينبغي الخلط بين هذه الجناني وبين المهاتما والمعلمين المذكورين سابقاً.

يجب أن يكون الهدف الحقيقي لأي ثيوصوفي مخلص هو العيش بطريقة تجعل نفوذه قادراً على تبديد الظلام، بحيث يستطيع هؤلاء الجنائي العودة إلى هذا المجال.<sup>13</sup>

تُعلم الثيوصوفيا أيضاً أن هناك بيئة أثيرية جداً، ومنتشرة كونياً، والتي يُطلق عليها اسم "النور النجمي" و "أكاشا".

هناك تُخزَن كل آثار الأحداث الماضية والحالية والمستقبلية ونتائج الأسباب الروحية، وجميع الأعمال والأفكار، الناتجة عن الروح أو المادة، ويتم تسجيلها.

يمكن أن يُطلق عليه اسم "كتاب ملك العدل" ومع ذلك فإن أكاشا ليست المصطلح المناسب إذا كنا نخلط بينه وبين الأثير أو النور النجمي حسب الكابالين.

أكاشا هو نومين الأثير الظاهري أو النور النجمي بمعناه الحقيقي، لأن أكاشا هي لانهائية، غير قابلة للتجزئة، غير ملموسة، وإنتاجها الوحيد هو الصوت<sup>14</sup>.

---

في كتاب - الرسائل التي ساعدتني - (كتاب 2، رسالة 2، ص 104) <sup>13</sup> جودج ينوه لهذا الإسهام الضروري من الثيوصوفيين لعودة هؤلاء "الحكماء العظماء،" اختفوا منذ فترة طويلة من مجالنا. أكاشا، في سرانية الفلسفة الباطنية، هي، بالمعنى الدقيق للكلمة <sup>14</sup> «الروح القدس»، ذات طبيعة أنثوية، "الصوت" أو الكلمة بكونها اللوغوس - الكلمة المتجلية للألم غير المتجلية. انظر سامخياسارا التوطنة صفحة 33 وما بعدها.

هذا النور النجمي هو مادي وليس روحي. إنه، في الواقع  
المبدأ الأدنى للجسم الكوني الذي تكون فيه أكاشا هي المبدأ  
الأسمى فيه.

لديه القدرة على الاحتفاظ بجميع الصور. هذا يعني التأكيد على  
أن كل فكرة وكل كلمة وكل فعل يُطبع عنه صورة.

هذه الصور، إذا جاز التعبير، تمتلك حياتين: أولاً، حياتها  
الخاصة كصور، والثانية، الانطباع الذي تتركه في رحم النور  
النجمي.

في المجال الأعلى لهذا النور، لا يوجد شيء يضاهاه المكان  
أو الزمان، بالمعنى الإنساني لهذه المصطلحات. وكل حدث  
مستقبلي ينتج عن أفكار وأفعال البشر، بمعنى أنهم ينشئون  
مسبقاً صورة الحدث الذي سيحدث. فالبشر العاديون، وبدون  
تفكير وبطريقة شريرة، هم باستمرار مبدعو الأحداث التي من  
المؤكد أنها ستحدث.

لكن الحكماء، والمهاتما والمعلمين الكبار من أتباع القانون  
الصالح لا يشكلون إلا الصور التي تتناغم مع القانون الإلهي  
لأنهم يتحكمون في إنتاج فكرهم.

يحتوي النور النجمي أيضاً على جميع الأصوات المختلفة.  
العناصر البدنية تشكل مراكز الطاقة. ظلال البشر الميتة وكذلك  
الحيوانات، هي أيضاً هناك.

وهكذا، يمكن لكل رائي، وكل شخص في استغراق، أن يرى في  
النور النجمي ما فعله أو قاله أي شخص آخر، وكذلك رؤية كل  
ما حدث لمن يرتبط به بعلاقة ومن هنا أيضاً خطأ الاستنتاج

بأن الموتى - وفقاً لمزاعم البعض، يتصلون بالبشر وبشكل خاص من هذا المستوى - لنقل المعلومات المنسية أو غير المعروفة في شكل كلمات أو حقائق أو أفكار.

يمكن للمرء أن يستخرج من هذه المادة صورة كل كائن عاش على الأرض، ويعكسها على سطح كهرومغناطيسي مناسب بحيث يتم اعتباره وكأنه ظهور حقيقي للمتوفى، وهو يؤدي أيضاً إلى ظهور جميع الأحاسيس بالوزن والصلابة والحجم.

بواسطة النور النجمي، وبواسطة العناصر البدئية، يمكن استخلاص العناصر المادية المختلفة من الغلاف الجوي وترسيبها على سطح مستوي، أو في شكل جسم صلب، وقد يكون هذا الترسيب دائماً، أو على العكس من ذلك، فقد تكون قوته للتماسك ضعيفة جداً بحيث تختفي على الفور.

ولكن لا يمكن الحصول على مساعدة من العناصر البدئية إلا عن طريق إرادة قوية، منضمة إلى معرفة كاملة عن القوانين التي تحكم وجودها.

لا جدوى من إعطاء المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أولاً، لأن التلميذ غير المدرب لن يفهمها، ثم، لأن التفسير الكامل غير مسموح به، وهو أساساً غير ممكن ضمن حدود هذا الكتيب.

إن عالم العناصر البدئية هو عامل مهم جداً ويجب أخذه بعين الاعتبار في عالمنا وفي الانضباط الذي يتبعه التلميذ. كل فكرة تنبعث من إنسان تتوحد على الفور مع عنصري بدئي وتفلت من سيطرته. من السهل أن نرى أن هذه العملية مستمرة في

كل لحظة. لذلك كل فكرة تكون موجودة ككيان. وتعتمد مدة حياتها على أمرين: (أ) القوة الأصلية لإرادة وفكر الشخص (ب) قوة العنصر البدني الذي يتحد بها، والذي يعتمد على الفئة التي ينتمي إليها هذا العنصر البدني.

هذا ينطبق بشكل متساوٍ على الأفكار الجيدة والسيئة، وبما أن الإرادة التي هي وراء معظم الأفكار الشريرة تكون قوية بشكل عام، فإن أهمية النتيجة يمكن فهمها بسهولة. وحيث أن العنصر البدني لا يمتلك الضمير الأخلاقي، فإنه يستعير بنيته واتجاهه من الفكر الذي يمكن أن يستعمله بمثابة مركبة له من وقت لآخر.

كل إنسان لديه عناصره البدنية الخاصة التي تشارك في طبيعته وفكره. إذا ركزتم أفكاركم على شخص غاضب، أو بروح النقد غير الودي، فإنك تجذبون لأنفسكم عدداً معيناً من العناصر البدنية التي تنتمي إلى طبيعة الخطأ أو الضعف المعين، والذي يخلق، وكذلك نشأ عنها، وبالتالي هم يهرعون إليكم.

وهكذا، نتيجة لظلم إدانتكم، الإنساني البحت، والذي لا يستطيع معرفة مصدر وأسباب تصرف الآخرين، فإنكم ستأخذون على الفور حصتكم من خطأ أو ضعف هذا الشخص بسبب الطريقة التي تصرفتم بها، والروح المطرود يعود "مع سبعة شياطين أسوأ منه"<sup>15</sup>

هذا هو أصل المثل الشعبي: "اللجنة تعود دائماً إلى مؤلفها" - جذرها يكمن في القوانين التي تحكم التجاذب المغناطيسي.

---

إشارة إلى المثل الموجود في إنجيل متى، 12، 43-45. <sup>15</sup>

في عصر كالي يوغا، نحن منومون مغناطيسياً نتيجة تأثير الكتلة الهائلة من الصور الموجودة في النور النجمي، المكون من جميع الأفعال والأفكار، وما إلى ذلك، لأجدادنا الذين كانت حياتهم تميل نحو الجانب المادي.

تؤثر هذه الصور عن طريق الإيحاء، والذي يعي وجودها هو الإنسان الداخلي.

في عصر أكثر إشراقاً، فإن تأثير هذه الصور سيميل نحو الحقيقة.

إن تأثير النور النجمي، كما صُمِّمَ ورُسِّمَ بواسطتنا، سوف يستمر طالما أننا نواصل طباعة مثل هذه الصور، وبهذه الطريقة يصبح النور النجمي قاضينا وجلادنا.

وهكذا فإن كل قانون كوني يحوي في ذاته على وسائل تحقيقه الخاص، وعلى العقوبة التي تلي انتهاكه: إنه لا يتطلب أي سلطة أخرى لإصداره أو تطبيق أحكامه.

من خلال عمله المتواصل، فإن النور النجمي ينتج ويدمر الأشكال. هذا هو السجل الكوني. وظيفته الرئيسية هي بمثابة أداة لتشغيل قوانين الكارما، أو للتقدم في مبدأ الحياة.

لذلك فهو، بالمعنى الروحي العميق، وسيط مصلح، أو "وسيط" بين الإنسان وألوهيته - روحه الأعلى.

تعالج الثيوصوفيا أيضاً أصل وتاريخ ونمو ومصير الإنسانية.

فيما يخص الإنسان، فهي تُعلم ما يلي:



1 - كل روح هي مظهر من مظاهر الروح الواحد، وبالتالي فهي جزء من الكل. تجتاز سلسلة من الخبرات بواسطة التقمص، بهدف أن تتحد في النهاية في الإلهي.

2 - هذا التقمص ليس فريداً، بل يتكرر مرات عديدة، حيث يتم إعادة دمج كل فردية في سياق وجودات عديدة، في الأجناس البشرية، وعلى الكرات المتتابعة لسلسلتنا الكوكبية، بحيث أنها تراكم خبرات كل تجسد بهدف الوصول لكمالها.

3 - بين اثنين من التجسيدات المتتالية، عندما يتم طرد العناصر الأكثر خشونة (من الروح) عندها يتم وضع فترة من الراحة والاسترخاء التصالحي النسبي، يُسمى ديفاخان، والتي خلاله تستعد الروح لظهورها الجديد في الحياة المادية.

بنية الإنسان تتحلل بطريقة سباعية، مع التقسيمات الكبيرة: الجسد، النفس، والروح. هذه، مع درجة تطورها النسبية في الكائن، يحددان حالتها الذاتية المعنوية بعد الموت.

التقسيم الحقيقي لا يمكن أن يفهم ويجب أن يظل سرانياً لزمن معين، لأن فهمه يتطلب وجود بعض الحواس التي لا تزال كامنة بشكل عام.

إذا تابعنا عن كتب، وبدون أية قيود مشروطة، فإن التقسيم السباعي الحالي، كما قدمه المؤلفون الثيوصوفيون<sup>16</sup>، سيؤدي إلى جدل أو خطأ. على سبيل المثال، الروح ليست

---

على وجه الخصوص، السيد سينيت في كتابه البوذية الباطنية<sup>16</sup>.

المبدأ السابع. بل هي الحصيلة، أو الكل، وهي موجودة أيضاً في المبادئ الستة الأخرى.

كما هو عليه الأمر، فإن التقسيم السباعي، بجوانبه المتنوعة لا يمكن أن يُستخدم إلا بمثابة فرضية عمل عامة تتطلب تطويرها وتصحيحها توازياً مع تقدم التلاميذ وتطوير أنفسهم.

حالة الراحة الروحية، ولكن النسبية، والمعروفة باسم ديفاخان، ليست أبدية، وبالتالي فهي ليست متطابقة مع السماء الأبدية للمسيحية.

كما أنها لا تتوافق مع "الجحيم" أو مع الحالة المعروفة بين المؤلفين النيوصوفيين<sup>17</sup> على أنها آفاتشي.

كل هذه الحالات من المعاناة هي مؤقتة ولها تأثير تطهيري وبمجرد عبوره لها، يصل الإنسان إلى ديفاخان.

وبالتالي، فإن الجحيم وآفاتشي ليسا متطابقان. حالة آفاتشي تطابق "الموت الثاني" حيث إنها في الواقع هي الفناء الذي لا ينتظر سوى "الساحر الأسود" أو الكائن الشرير روحياً، كما سنرى ذلك لاحقاً.

تعتمد طبيعة كل تجسد على التوازن بين استحقاق الإنسان وبين عدم استحقاقه نتيجة أعماله في الحياة الحالية أو في الحيوانات السابقة. وكذلك بالطريقة التي عاش بها الإنسان وفكر فيها. هذا القانون هو ثابت وعادل تماماً.

---

انظر كتاب - محيط النيوصوفيا - صفحة 112. 17.

الكارما - مصطلح يدل على أمرين: قانون السببية الأخلاقية (الذي يعبر عنه القول التالي: "ما يزرعه الإنسان، إياه سيحصده أيضاً")<sup>18</sup> ، والميزانية<sup>19</sup>، أو زيادة الاستحقاق أو عدم الاستحقاق والنقص عند فرد ما - كما يحدد الخبرات الرئيسية من الفرح أو الحزن في كل تجسد، بحيث أن ما نسميه "الحظ" هو في الواقع لدينا "المُسْتَحَقَّ"، المكتسب في وجود ماضي.

لا تستنفد الكارما نفسها في وجود واحد، ولا يعاني الشخص دائماً في حياته الحالية من نتائج كل كارماه السابقة، لأنه قد يكون، لأسباب مختلفة، قد مُنِعَ جزء منها من التجلي.

وأهم هذه الأسباب يتدخل عندما لا تحصل الإيغو على جسم قادر على إعطائها الأداة المناسبة، أو الجهاز المناسب، الذي يمكن به - ومن خلاله - أن تصل مجموع أفكار الحياة السابقة إلى النضج لإعطاء ثمارها.

هذا هو السبب في أنه يُقال إن هناك قوة غامضة في أفكار انسان خلال الحياة لا يمكن أن تتأخر في إعطاء نتائجها سواء في الوجود التالي أو في وجود آخر، وحتى ربما في حيويات عديدة بعد ذلك، وهذا يعني أن ذلك يحدث بمجرد اكتساب الإيغو لجسم يمكنه أن يكون بمثابة بؤرة أو جهاز أو أداة لنضج الكارما الماضية. هناك أيضاً جانب مهيمن أو متباعد من قوة الكارما في تأثيراته على النفس، لأن خط حياة ما أو فكر معين قد يؤثر على الروح بنفس المعنى لثلاثة تقمصات متتالية في

---

رسالة القديس بولس إلى غلاطية 6-7. 18.  
رصيد الإنسان الإيجابي أو السلبي من أعماله. 19.

بعض الأحيان، قبل الإحساس بالنتيجة الجيدة، أو السيئة لنوع آخر من الكارما.

ولكن ذلك لا يعني أن كل جزء صغير من الكارما يجب اختباره بنفس التفصيل الذي كان عليه عند إنتاجه، لأنه يمكن لعدة أنواع من الكارما أن تتجلى في نفس اللحظة بالوجود ومن ثم تنتج من خلال نتائجها المشتركة، نتيجة واحدة. وبالرغم من أنها تمثل بالكامل جميع العناصر التي تحتويها، إلا أنها لا تشكل كارما مختلفة عن تلك الخاصة بكل جزء مشكل لها يتم أخذه على انفراد. ويمكن اعتبار ذلك بمثابة استيعاب النتيجة المفترضة لمختلف أنواع الكارما الفاعلة بالعملية برمتها.

تتكون عملية التطور، لغاية التوازي مع الإلهية، من ارتفاع ملحوظ بالدرجات المتعاقبة، من مستوى واحد من الطاقة والفائدة إلى مستوى آخر.

أكثر الكائنات تطوراً والتي لا تزال متجسدة تُعرف باسم الحكماء والريشي والإخوة والمعلمين. وتتمثل مهمتهم الرئيسية في الحفاظ على المعرفة وعلى تأثيرها الروحي في كل الأزمنة، وتمديد نطاقها ونشرها، عندما تسمح لهم بذلك القوانين الدورية.

عندما يتحقق الاتحاد مع الإلهي، فإن جميع أحداث وخبرات كل تجسد ستصبح معروفة. أما فيما يتعلق بعملية التطور الروحي فهذا ما تعلمه الثيوصوفيا:

أولاً، إن جوهر التقدم يتمثل في ضمان سيادة العنصر الأكثر سمواً من بين جميع عناصر الطبيعة البشرية.

ثانياً، يتم تحقيق هذا الهدف بأربع طرق:

(أ) بالقضاء التام على الأنانية، بجميع أشكالها، وتطوير في الذات مبدأ التعاطف، الواسع النطاق والسخي، من أجل خير الآخرين، مع محاولة بذل جهد للمساهمة في ذلك.

(ب) من خلال الثقافة المنهجية للإنسان الروحي الداخلي، عن طريق التأمل، والارتفاع إلى الإلهي والشاركة معه، وممارسة النوع الذي وصفه باتنجالي<sup>20</sup> كمجهود مستمر لهدف مثالي.

(ج) السيطرة على شهوات ورغبات الجسد، وأن تكون جميع المصالح المادية الدنيا خاضعة عمداً لأوامر الروح.

(د) من خلال الوفاء الدقيق لجميع الواجبات المتأصلة لحالتنا وظروفنا في الحياة، دون أية رغبة في المكافأة، والتخلي عن نتائج أعمالنا للقانون الإلهي.

ثالثاً، على الرغم من أن ما قد ذُكر أعلاه يقع على عاتق كل إنسان ذو نزعة دينية، وفي نطاق ممارسته، فإنه يمكن أيضاً تحقيق مستوى أعلى من الإدراك الروحي، شريطة أن يتبع نظاماً معيناً للتدريب الجسدي والفكري والروحي، والتي من خلاله تستيقظ القدرات الداخلية أولاً ومن ثم تتطور.

رابعاً: يمكن أن يتم تحقيق المزيد من التطوير لهذه العملية ليصل لمستوى الحكماء أو المهاتما أو حالات الريشي والديان شوهان، والتي تمثل كلها مراحل راقية تم التوصل إليها عن طريق الانضباط الذاتي الشاق. والصعوبات الكبيرة والمستمرة

---

أمثال اليوغا، 1، 13-14. 20.

في بعض الأحيان خلال العديد من التقمصات، والتي تشمل درجات متعددة من المساررة<sup>21</sup> والتقدم والتي يوجد بعدها أيضاً مراحل ثانية تقترب أكثر وأكثر من الإلهي.

أما بالنسبة للتعليل المنطقي للتطور الروحي، فإن الثيوصوفيا تؤكد ما يلي:

أولاً، يتم إنجاز العملية بالكامل في الفرد نفسه، أما الدافع والجهد والنتيجة، فهي تنبثق من الطبيعة الداخلية الخاصة به وفقاً لخطوط تطوره الشخصي.

ثانياً، برغم من كونه شخصي وداخلي، إلا أن هذه العملية لا تُحرَم من المساعدة، لأنه في الواقع، من غير الممكن أبداً تحقيقها، إلا بفضل شراكة حميمة مع المصدر الأسمى لكل قوة.

أما فيما يتعلق بدرجة التقدم في مسار التقمصات، ففيما يلي النظريات التي تقدمها الثيوصوفيا:

أولاً، حتى مجرد المعرفة الفكرية البحتة للحقيقة الثيوصوفية هي ذات قيمة كبيرة، لأنها تهين الفرد ليرتقي درجة واحدة في حياته القادمة على الأرض، بإعطائه زخم في هذا الاتجاه.

ثانياً، يكسب المرء أكثر من خلال عمل الواجبات والتقوى والإحسان.

ثالثاً، يمكن تحقيق تقدم ملحوظ أكثر من خلال استخدام وسائل الثقافة الروحية الموصوفة أعلاه بطريقة متنبهة ومكرسة. رابعاً: كل جنس بشري وكل فرد من أفرادها يصل في سياق

---

تعلم الأسرار الكونية تحت إشراف حكيم روحي. <sup>21</sup>

التطور إلى لحظة تُسمى "لحظة الاختيار" حيث يقرر هو بنفسه مصيره المستقبلي باختيار مدروس وواعٍ بين الحياة الأبدية وبين الموت.

هذا الحق في الاختيار يتمثل بكونه الامتياز الحصري للروح الحرة. ولكن لا يمكن ممارسته قبل أن يصل الإنسان إلى تحقيق النفس في داخله، ولا يمكن ممارسته أيضاً قبل أن تحقق تلك الروح قدراً معيناً من الوعي الذاتي في الجسد.

لحظة الاختيار هذه ليست فترة محددة في الزمن، بل تنتج في كل لحظة، لكن لا يمكن لها أن تحدث إلا إذا أُعد لها خلال الحيويات السابقة.

بالنسبة للجنس البشري بشكل عام، فإن هذه اللحظة لم تأت بعد. يمكن لأي فرد أن يعجل لنفسه ظهور هذه الفترة وفقاً لقانون نضج الكارما الذي تمّ عرضه سابقاً.

إذا لم يختار بعد ذلك بشكل جيد، فإنه لا يدان على نحو لا يمكن إصلاحه، لأن نظام الطبيعة قد جهز بأنه سيكون لديه، مرة تلو الأخرى، فرصة للاختيار من جديد، حتى يأتي الوقت المناسب لكل الإنسانية.

بعد هذا الوقت، وبوصول الجنس البشري إلى قمة تفتحه، فإنه يسير نحو الانحلال. بعض الأفراد يكونون قد تجاوزوا درجة تقدمه<sup>22</sup>، فإنهم بالتالي يصلون إلى درجة الحكماء أو إلى حالة المهاتما. الكتلة الكبيرة من الكائنات الذين اختاروا بشكل جيد ولكنهم لم يصلوا بعد إلى الخلاص، سوف ينتقلون إلى الحالة

---

درجة تقدم الجنس البشري .22

الذاتية المعنوية بانتظار تدفق موجة الحياة البشرية التي ستدخل إلى الكوكب التالي، حيث سيشكلون النفوس الأولى التي ستسكنه.

أولئك الذين اختاروا الشر عمداً، الذين قضوا حياتهم في خبث روحي عميق (الشر المنجز لمحبة الشر في حد ذاته) سوف يقطعون الرابط الذي يربطهم بالروح الإلهية أو بالموناد، الذي سيتخلى بعد ذلك للأبد عن الإيغو الإنسانية.

أمثال هذه الإيغو التي تصل بعد ذلك، بقدر ما يمكننا أن نفهم إلى معاناة المجال الثامن<sup>23</sup>، والبقاء هناك حتى الفصل بين ما قاموا بزراعته وبين إيشفار<sup>24</sup> الشخصي أو الشرارة الإلهية.

لكن المعلمين لم يشرحوا قط بوضوح حول هذه النقطة، وقد رفضوا دائماً الإجابة عنها بشكل قاطع.

في الماتفانتارا التالية، من المحتمل أن تبدأ هذه الشرارة الإلهية مرة أخرى حجها التطوري الطويل: عندما تعود إلى نهر الحياة في منبعه، فإنه سيتعين عليها الصعود من خلال جميع الأشكال السفلية<sup>25</sup>.

طالما أنه لم يتم كسر الارتباط مع الموناد الإلهية، فلا يمكن بالتالي أن يحدث هذا الفناء للشخصية. سيكون هناك دائماً شيء من هذه الشخصية التي ستبقى متعلقة بالإيغو الخالدة.

---

المجال الثامن هو مصطلح يشير لمنطقة عذاب مخيفة أسوأ من جهنم<sup>23</sup> في الديانات.

هو أحد الآلهة الهندوسية وبمثابة الإله الباطني في الإنسان.<sup>24</sup>

الممالك المعدنية والنباتية وغيرها قبل الوصول للمملكة الإنسانية.<sup>25</sup>



حتى بعد هذا الكسر للرابط، فإنه يمكن للإنسان أن يستمر في الحياة كإنسان وسط الإنسانية، كائن بدون نفس.

إن خيبة الأمل هذه، إذا جاز التعبير، التي أصابت الشرارة الإلهية، بحرمانها من المركبة<sup>26</sup> المختارة تشكل "الخطيئة ضد الروح القدس" التي، بطبيعتها، لا يمكن غفرانها، لأنه لا يمكن للموناد الإنسانية أن تظل مرتبطة بمبادئ متدهورة ومهينة بالمعنى المطلق، إلى حد أنها لم تعد قادرة على الاستجابة للدوافع الدورية والتطورية، ولكنها تغرق عميقاً في المادة مدفوعة بطبيعتها الخاصة.

بمجرد كسر أو انقطاع الرابط، لن يعود بالإمكان، من خلال الطابع ذاته للكائن، إعادة الاتصال. ولكن هناك فرص للعودة لا حصر لها تُمنح للفرد من خلال عملية الانحلال التي تستمر لآلاف السنين.

إنه أيضاً نوع من القدر يمكن أن يحدث حتى لحكام القانون الصالح، الذي يشبه إلى حد بعيد خسارة "الجنة"، بعد أن استمتعوا بها لفترات زمنية لا تُحصى.

عندما يصل الحكيم إلى نقطة معينة سامية جداً في تطوره يصبح لديه وقت حر، بمجرد عمل نذر، ليصبح ما يسميه الهندوس بـ "ديفا" أو إله صغير<sup>27</sup>.

في هذه الحالة، على الرغم من أنه قد يتمتع بالنعيم والقوة المتأصلة لهذه الحالة لفترة طويلة من الزمن، فإنه لن يشارك

---

هيكل أو جسد مادي .26

انظر كتاب: أصداء من الشرق، الحاشية 78، ص. 93. 27.

عند مجيء البرالايا<sup>28</sup> المقبلة، في الحياة الواعية "في حضن الآب" ولكن يتوجب عليه أن ينزل إلى المادة في بدء فجر "الخلق" القادم، لأداء وظائف معينة لن يكون من الممكن شرحها في الوقت الحاضر، وسيتمتع عليه العودة والارتقاء بدءاً من عالم الممالك العنصرية.

ومع ذلك، فإن هذا المصير لا يمكن مقارنته بالساحر الأسود الذي يقع في آفيشي (آفاتشي). يمكن للحكيم أيضاً اختيار، بين الاثنين، حالة وسيطة، ويصبح نيرماناكايا، أي يصبح كائن يتخلّى عن النيرفانا ويحوز على وجود واعٍ خارج جسده بعد الموت من أجل مساعدة البشرية. هذه هي أكبر تضحية يمكن أن يقدمها للبشرية.

أما بالنسبة للتلميذ، من خلال تقدمه التطوري بدرجة من الاهتمام والكمال بالنسبة إلى درجة ثانية، كما أوضحنا للتو فإنه يُعجل بمجيء زمن لحظة الاختيار، وبعد ذلك، فإن سرعته في التقدم تزداد بشكل كثيف.

يمكن الإضافة بأن الثيوصوفيا هي النظام الديني والفلسفي الوحيد الذي يقدم تفسيراً مرضياً للمشاكل التي تطرحها النقاط التالية:

- (1) - غرض، وفائدة وسكن الكواكب الثانية غير كوكب الأرض، والتي تخدم إكمال وإطالة الدورة التطورية، وملك مقياس الخبرة الكونية المطلوبة من النفوس.

---

انحلال الكون. 28.

(2) - الكوارث الجيولوجية للأرض. الغياب المتكرر للأنواع الوسيطة في حيواناتها، وجود بقايا معمارية أو غير ذلك من الأجناس البشرية التي انقرضت الآن، والتي لا يمكن للعلم العادي أن يعرض عنها سوى تخمينات لا جدوى منها، وطبيعة الحضارات المنقرضة وأسباب اختفاءها، واستمرار الوحشية والتنمية غير المتساوية للحضارات القائمة حالياً، والاختلافات المادية والداخلية بين مختلف أعراق البشر وخط التطور المستقبلي.

(3) - التناقضات والتلاقي بين أديان العالم، والأساس المشترك الذي ترتكز عليه.

(4) - وجود الشر والمعاناة والضيق، لغز غامض لمحبي الخير أو للاهوتي البسيط.

(5) - عدم المساواة في الظروف والامتيازات الاجتماعية وكذلك التناقضات الصارخة بين الثروة والفقير، الذكاء والغباء الثقافة والجهل، الفضيلة والخطيئة، ظهور بشر عباقرة في عائلات محرومة من العبقرية ، بالإضافة إلى حقائق ثانية تنقض قانون الوراثة، حالات متكررة حيث تكون البيئة غير ملائمة تماماً للأفراد الذين يعيشون هناك ، إلى درجة الطابع المرير ، مما يعيق التطلعات وتشل الجهود ، وكذلك التناقض العنيف بين الخصائص الشخصية والظروف، الحادث الذي يحدث ، سوء الحظ والوفاة المبكرة - وجميع المشاكل التي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال النظرية الحالية للنزوة الإلهية أو تفسيرها من خلال العقائد الشيوصوفية للكارما والتقمص.

(6) - حيازة بعض الأفراد على القوى النفسية مثل الاستبصار والسماع الفوقي، وما إلى ذلك، فضلاً عن ظاهرة القياس النفسي والستاتوفوليزم.<sup>29</sup>

(7) - الطبيعة الحقيقية للظواهر الأصيلة للروحانية، والترياق المناسب ضد الخرافات والأمل المبالغ فيه.

(8) - عجز الأديان الكلاسيكية عن توسيع دائرة نفوذها إلى حد كبير، وإصلاح الإساءات، وإعادة تنظيم المجتمع، ونشر فكرة الأخوة، ووضع حد للسخط، والحد من الجريمة، وترقي الإنسانية وعدم ملاءمتهم الفادحة في تحقيق الحياة المثالية للأفراد الذين يدعمونها بشكل علني.

---

في اللغة الإنجليزية: "ستاتوفوليزم". وفقاً لقاموس أكسفورد<sup>29</sup> الإنجليزي (الطبعة المضغوطة)، هو السرنة (المشي أثناء النوم) الإصطناعية الناتجة عن ما كان يُطلق عليه سابقاً - المسمرية - أو المغناطيسية الحيوانية. لا تزال الكلمة تثير شكلاً بطيناً من المغنطة الذاتية، أو المغنطة عن طريق الإقناع.

نبذة تاريخية.....	10
موجز الشيوصوفيا.....	12